
كلمة في
البرلمان الألماني





كلمة في البرلمان الألماني





www.alimamaltayeb.com



الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
كلمة في البرلمان الألماني
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 72
1 - حوار الحضارات 2 - علوم سياسية
3 - الفكر الإسلامي 4 - العنوان

رقم الإيـــداع: 27299 / 69
الترقيم الدولي: 978-977-85284-7-3

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 - 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (*)

الحُضُـورُ الكَـرِيمُ!

السَّلامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبرَكَاتُه

اسْمَحُوا لِي في بِدايَةِ حَديثي أن أتقدَّمَ لَكُم بِخَالِصِ الشُّكرِ، لإِتاحَةِ الفُرصَةِ لِأَن أَكُونَ بَينكَم: أتحَدَّثُ إلَيكم وإلى الشَّعبِ الألَمَانيِّ العَرِيقِ مِنْ خِلَالِكم، أيُّهَا السَّادَةُ البَرلَمانيُّون، والسَّادَةُ الحُضُورُ!

وَكَمْ أنَا سَعِيدٌ بِوجُودِي في مَبْنَى «البُوندستاج» «Deutscher Bundestag» التَّارِيخيِّ، الَّذِي تَخْتَزِنُ جُدرَانُه ذِكْرَيَاتِ أحْدَاثٍ عَالَمِيَّةٍ كَانَت نُقْطَةَ تَحوُّلٍ في مَسَارِ التَّارِيخِ الأُورُبِّيِّ. وكيف أَنَّ هذا البَرلمانَ الذي استطاعَ أن يَعْبُرَ بِالشَّعْبِ الألَمَانيِّ مِن مجتمعٍ يتعثَّرُ في أذيالِ الأزماتِ السِّياسِيَّةِ والاقتِصادِيَّةِ والاجتِمَاعيَّةِ،

(*) أصل الكلمة: محاضرةٌ أُلقيت أمام البرلمان الألماني في: ٥ من جمادى الآخرة: سنة ١٤٣٧هـ/ ١٥ من مارس: ٢٠١٦م.

إِلَى دَولَةٍ مَرمُوقَةٍ يُشَارُ إليهَا بِالبَنَانِ كَأُنمُوذجٍ يُحتذَى به في التِّنمِيَةِ المُسْتَنِدَةِ إلى قِيَمِ الحُريَّةِ والعَدْلِ والمُسَاوَاةِ.

وَبِهَذِه المُنَاسَبِةِ أُحَيِّي السيدةَ المستشارةَ: «أنجيلا ميركل» «Angela Merkel»، وأقدِّرُ لها -باسمِ الأزهرِ الشَّريفِ- موقِفَها الإنسانيَّ النَّبيلَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والأطفالِ الفارِّينَ مِن جحيمِ الحُروبِ ووَيلاتِها في الشَّرقِ، رغمَ ما تعرضت -وتتعرض له- هذه السَّيِّدةُ القويَّةُ المُتميِّزةُ مِن ظروفٍ ضاغطةٍ لم تَستطِع أن تُثنِيَها عن هذا الموقفِ الشُّجاعِ الَّذي سيَكتُبُه لها التَّاريخُ بحروفٍ من نُورٍ، وقد أَصدَرَ الأزهرُ بيانًا شَكَرَ فيه المستشارةَ «ميركل»[1] على أَريَحيِّتِها الكريمةِ تُجاهَ الإسلامِ

---

(١) صدَر البيانُ بتاريخِ ١٤/ ١/ ٢٠١٥، ونصُّه: «يشكرُ الأزهرُ الشَّريفُ الموقِفَ الكريمَ للمستشارةِ الألمانيةِ أنجيلا ميركل ومشاركتها في مظاهراتِ برلين مساءَ أمسٍ، والتي دعَت لها منظماتٌ إسلاميَّةٌ للتنديدِ بالإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام)، ويؤكِّدُ الأزهرُ أنَّ خطوةَ المستشارةِ ميركل جاءت تأكيدًا على ضرورةِ التعايشِ السِّلميِّ بينَ الجميعِ مِن أجلِ تعزيزِ السَّلامِ، وأهميَّةِ عدمِ استغلالِ أيِ =

والمسلمين حين شاركَت في مُظاهراتِ «برلين» المندِّدةِ بـ: «الإسلاموفوبيا»(١)، وثبَّتَت -في شجاعةِ الأبطالِ- مقولةَ الرَّئيسِ الألمانيِّ الأسبقِ «كرستيان فولف» «ChristianWulff»(٢): «إنَّ الإسلامَ جُزءٌ من ألمانيا»(٣).

= أحداثٍ إرهابيَّةٍ مِن أجلِ إقصاءِ المختلفِ دينيًّا، كما يقدِّرُ الأزهرُ الشَّريفُ باعتزازٍ تصريحاتِ المستشارةِ الألمانيَّةِ بأنَّ الإسلامَ جُزءٌ مِن ألمانيا؛ وذلك في إشارةٍ واضحةٍ منها لدَورِ أربعةِ ملايينَ مسلِمٍ يعيشون ضِمنَ قُرابةَ ٨٠ مليون مواطن ألماني».

(١) وهي مظاهراتٌ نَظَّمَتها الهيئاتُ الإسلاميَّةُ في ألمانيا يوم الثلاثاء ١٣ من يناير ٢٠١٥م، وذلك بعدَ يومٍ واحدٍ مِن مظاهراتٍ شَهِدَتها عِدَّةُ مُدُنٍ ألمانيَّةٍ لمعارِضِي وأنصارِ حركَةِ «بيغيدا» المعاديَّةِ للإسلامِ.

(٢) هو: «كرستيان فولف» «ChristianWulff»، من مواليد ١٩٥٩م، وهو الرئيسُ الرابعَ عَشرَ لألمانيا، ينتمي لحزبِ الاتِّحادِ الديموقراطيِّ المسيحيِّ، انتُخِبَ رئيسًا لألمانيا في ٣٠ يونيو ٢٠١٠م، واستقالَ في يوم ١٧ فبراير ٢٠١٦م.

(٣) نص تصريحه كما نقلَه عنه موقعُ «دويتش فيلا» «D.W»: «أعلَنَ الرئيسُ الألمانيُّ كريستيان فولف في خطابه يوم ١٣ أكتوبر ٢٠١٠ بمناسبة مرور عشرين عامًا على توحيد ألمانيا: أن الإسلام صار جزءًا من ألمانيا وطالَبَ بكُلِّ وضوحٍ بمزيدٍ مِنَ الاحترامِ له».

وأَستَسمِحُكم -أيُّهَا السَّادةُ البرلمَانيون!- أن أُقَدِّمَ نفسِي لحضراتِكم بحِسْبَاني رَجُلًا مُسْلِمًا تخصَّصَ في دِراسَةِ الإسلامِ، وفَهمه كما أرادهُ اللَّهُ للنَّاسِ، وكما بلَّغَه لهُم رَسُولُه مُحَمَّدٌ ﷺ، وأنَّي لا انتِمَاءَ لي إلى أيِّ تيَّارٍ سياسيٍّ أو توجُّهٍ حِزبيٍّ، ولا أتبنَّى أيَّةَ أيديولوجيَّةٍ مِن أيديولوجيَّاتِ اليمينِ أو اليسَارِ، أو غيرَها مِن أَيديُولوجيَّاتِ العصرِ، ولا أَسعى إلى ذلك، لا اعتقادًا ولا ترويجًا، وإنَّمَا أنَا مُسْلِمٌ مُحِبٌّ للبَشريَّةِ جمعَاءَ، مهمومٌ بقضايا «السَّلامِ» بكلِّ أبعادِه الدِّينيَّةِ والاجتماعيَّةِ والعَالَميَّةِ، أبحثُ عن هذا السَّلامِ، وأتمَنَّاهُ للنَّاسِ -كلِّ النَّاسِ- مَهْمَا اختلفَت أوطانُهم وأجناسُهم وقوميَّاتُهم، وكيفما كانت أديانُهم وعقائدُهم ومذاهبُهم.

إني ما جئتُكم واعِظًا ولا مُتغنِّيًا بمحاسِنِ الإسلامِ بينَكم، ولكن جئتُ أُخاطِبُ عَدالتَكُم لإنصافِ هذا الدِّينِ الذي يستحقُّ منكم أن تَدفَعُوا عنه ما لَحِقَ به مِن ظلمٍ، ومِن تُهَمٍ يبرَأُ

منها ويُنكِرُها أشدَّ الإنكارِ؛ أُلصقت به بسببٍ مِن تصرُّفاتِ قلَّةٍ منحرِفةٍ مِن المُنتسِبينَ إليه، فَهِمَتهُ فَهمًا قبيحًا، وقدَّمتهُ للنَّاسِ في صورةِ دِينٍ دَمَويٍّ يُعادي الإنسانيةَ، ويُدمِّرُ الحضاراتِ.

هذا الدِّينُ -كما تعلمون- دِينٌ مُرتبطٌ بالأديانِ السَّماويَّةِ برِباطٍ عُضويٍّ لا يَنفصِمُ:

فنحن المسلمين نُؤمِنُ بأنَّ كلًّا مِنَ التَّوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ هُدًى ونورٌ للنَّاسِ، وأنَّ اللَّاحقَ منها مُصدِّقٌ للسَّابقِ، ولا يَتِمُّ إيمانُنا بالقرآنِ ولا بمحمَّدٍ إلا إذا آمنَّا بهذه الكتبِ السَّماويَّةِ وآمنَّا بمُوسى وعيسى، وبمَن قَبْلَهم مِن الأنبياءِ والمُرسَلين صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليهم، ونَقرَأُ في القرآنِ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

وليس صحيحًا ما يُقالُ عنِ الإسلامِ مِن أنَّه دِينُ قتالٍ أو دِينُ سَيفٍ، فلفظةُ «السَّيف» هذه ليسَت مِن ألفاظِ القرآنِ،

ولم تَرِد فيه ولا مرَّةً واحدةً، ويُؤمنُ المسلمون بأنَّ اللَّهَ أَرسَلَ محمَّدًا رحمةً للعالَمينَ، وليسَ رحمةً للمسلمين فَحسْبُ؛ بل أَرسَلَه اللَّهُ رحمةً للإنسانِ والحيوانِ والجمادِ والنَّباتِ، جاء في القرآنِ الكريمِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ عن نفسِه: «**أيُّها النَّاسُ إنَّما أنا رحمةٌ مُهداةٌ**»[1]. ومَن يَفهمْ تعاليمَ هذا النَّبيِّ خارجَ إطارِ الرَّحمةِ العامَّةِ والسَّلامِ العالَميِّ فهو جاهلٌ به وبتعاليمِه، ومُسيءٌ إليه.

والإسلامُ لا يُبيحُ قتالَ غيرِ المسلمِ بسببِ رفضِه للإسلامِ أو لأيِّ دِينٍ آخَرَ؛ فاللَّهُ كما خلقَ المؤمنين خلقَ غيرَ المؤمنين أيضًا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢]، وعقيدَتُنا أنَّ مِنَ العبثِ الذي تُنَزَّهُ عنه الحِكمةُ الإلهيَّةُ أنْ يخلُقَ اللَّهُ غيرَ

(١) الحاكمُ في «المُستدرَكِ على الصَّحيحَينِ»: ١/ ٣٥، من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وقال الحاكمُ: «حديثٌ صحيحٌ على شرطِهما».

المؤمنينَ ثُمَّ يأمُرُ بقتلِهم واستئصالِهم، فهذا عبثٌ لا يَليقُ بحكمةِ البشرِ، فضلًا عن الحكمةِ الإلهيَّةِ.

وحريَّةُ العقيدةُ مكفولةٌ في القرآنِ بنصٍّ صريحٍ؛ وذلك في قولِه تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. وقولِه أيضًا: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وجاء في الدُّستورِ الَّذي بَعَثَ به النَّبيُّ ﷺ إلى أهلِ اليمنِ: «**مَنْ كَرِهَ الْإِسْلَامَ مِنْ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ لَا يُحَوَّلُ عَنْ دِينِهِ**»(١).

ولم يُسجِّلِ التَّاريخُ عنِ المسلمين في البلادِ الَّتي حَكَمُوها حالةً واحدةً خَيَّرُوا فيها أهلَ البلادِ بين اعتناقِ الإسلامِ أوِ السَّيفِ، بل كانوا يُقِرُّون أهلَ هذه البلادِ على أديانِهم وعاداتِهم وتقاليدِهم، ولا يَرَون بأسًا من العيشِ بجوارِهم والاختلاطِ بهم والتَّزاوُجِ معَهم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المُصنَّف» (١٠١٠٠).

والجهادُ في الإسلامِ ليس مُنحصِرًا في القتالِ الذي هو ردُّ العدوانِ، بدليلِ أنَّ الجهادَ الأكبرَ في الإسلامِ هو جهادُ النَّفسِ والشَّيطانِ ونَوازعِ الشَّرِّ، ويدخُلُ في مفهومِ الجهادِ الشَّرعيِّ كلُّ جُهدٍ يُبذَلُ مِن أجلِ تحقيقِ مصالحِ النَّاسِ، وفي مُقدِّمتِها المجهودُ الذي يُبذَلُ مِن أَجلِ مقاومةِ الفقرِ والجهلِ والمرضِ، وإغاثةِ المحتاجِ، وخدمةِ الفقراءِ والبؤساءِ ومساعدتِهم.

والإسلامُ لا يأمُرُ المسلمين بالجهادِ المُسلَّحِ، ولا يَحُضُّهم عليه إلَّا في حالةِ ردِّ العدوانِ، والتصدِّي للحروبِ التي يَشُنُّها عليهم أعداؤُهم، فهنا يجبُ القتالُ للدِّفاعِ، وهذا النوعُ مِنَ الجهادِ تُقِرُّه كلُّ الأديانِ والأعرافِ والحضاراتِ.

وليس صحيحًا -بل خطأٌ فادِحٌ- ما يُقالُ مِن أنَّ الجهادَ في الإسلامِ هو حملُ السلاحِ لقتالِ غيرِ المسلمين، وتعقُّبُهم والقضاءُ عليهم، وممَّا يُؤسَفُ له أشدَّ الأسفِ أن يُروَّجَ هذا الفهمُ الخاطئُ والتفسيرُ المُغرِضُ لنصوصِ القرآنِ والحديثِ للإساءةِ إلى الإسلامِ والمسلمين.

وشريعةُ الإسلامِ شريعةٌ مؤسَّسةٌ على مبادئِ العدلِ والمساواةِ والحريةِ وحفظِ كرامةِ الإنسانِ، وقد أعلنَ نبيُّ الإسلامِ مبدأَ المساواةِ بين الناسِ في زمنٍ لم يكن فيه العقلُ البشريُّ بالنُّضجِ الذي يؤهِّلُه لاستيعابِ فَحوَى هذا المبدأِ أو التَّنَبُّهِ لمحوريَّتِه في حياةِ الناسِ؛ لأنَّه لم يكن يعرفُ مجتمعًا غيرَ مجتمعِ الطبقيَّةِ والعبيدِ والسَّادةِ، ومِن قَلبِ هذا الفراغِ أَطلَقَ محمَّدٌ ﷺ صَرختَهُ الخالدةَ: «**النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ**»[1]، ولم تمضِ على وفاةِ النَّبيِّ عشرُ سَنَواتٍ حتى جاءَ الخليفةُ الثَّاني عمرُ بنُ الخطَّابِ ليَصرُخَ في وجهِ أحدِ الولاةِ المسلمين وهو يُعنِّفُه: متى استعبدتم النَّاسَ وقد ولدتهم أمهاتُهم أحرارًا؟!

وأعتقدُ أنَّ لديكم هنا في أوروبا مِن القوانينِ والتشريعاتِ

(١) أخرجهُ أبو الشَّيخُ الأصبهانيُّ في «جزء ما رواهُ أبو الزُّبَيرِ عن غيرِ جابرٍ» (٢٣) واللَّفظُ له، والخطَّابيُّ في «العزلةِ»: ٥٤، مِن حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه.

كثيرًا ممَّا يتطابقُ وتشريعاتِ الإسلامِ -في هذا المجالِ- رُوحًا ونصًّا، وبخاصَّةٍ تلكُم التَّشريعاتِ التي تحفظُ للإنسانِ كرامتَه وتؤمِّنُ له حريتَه، وتحقِّقُ له العدالةَ والمساواةَ مع غيرِه، بغضِّ النظرِ عن انتماءاتِه الدينيةِ أو العرقيةِ.

وهنا أقولُ لأبناءِ دِيني من المسلمين الذين يعيشون في أوروبَّا وأَصبحوا جزءًا لا يتجزَّأُ من النَّسيجِ الأوروبيِّ الاجتماعيِّ المتماسكِ: عليكم أن تُراعوا القِيَمَ العُليَا لمجتمعاتِكم التي تعيشون على أرضِها، وأن تُفيدوا منها في تقديمِ صورةٍ مماثِلةٍ عن الإسلامِ وتعاليمِه السَّمحةِ الجميلةِ التي تحترمُ الآخَرَ، بغضِّ النظرِ عن دينِه أو مِلَّتِه أو جنسِه، وأن تكونوا على ذِكرٍ دائمٍ لقولِه تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. فكيف بالذين فتَحوا لكم أبوابَ بِلادِهم ووَفَّرُوا لكم وسائلَ العيشِ الكريمِ، والتَّعايُشِ المُشترَكِ، وضَمِنُوا لكم حُرِّيَّةَ العَقيدةِ وحُرِّيَّةَ

الرَّأيِ والتَّعبيرِ.. إنَّهم لأَحَقُّ وأَجدَرُ بأنْ تَبَرُّوهم وتُقسِطُوا إليهم وتَمُدُّوا إليهم يَدَ العَونِ والمَوَدَّةِ والعِرفانِ بالجَميلِ.

وكم وَدِدتُ لو أنَّ كلَّ مسلمٍ يعيشُ في أوروبَّا كتَبَ هذه الآيةَ في لَوحةٍ جميلةٍ ووضَعَها على مكتبِه أو مَتجَرِه، أو على شاشةِ هاتفِه النَّقَّالِ، ليتذكَّرَ وصيَّةَ القُرآنِ في أنَّ البِرَّ الَّذي هو قِمَّةُ الأدبِ والإحسانِ مع الوالدَينِ مطلوبٌ مع مَن يُسالِمُنا ولا يُقاتِلُنا، وأنَّ القِسطَ والعدلَ والوفاءَ هو خُلُقُ المسلمِ معِ أخيه في الإسلامِ وأخيهِ في الإنسانيَّةِ سواءً بسواءٍ.

أمَّا المرأةُ فهي في شريعةِ الإسلامِ شريكةُ الرَّجُلِ في الحقوقِ والواجباتِ، وبتعبيرِ نبيِّ الإسلامِ محمَّدٍ ﷺ: «**النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**»[1]، ولا تظُنُّوا -أيُّها السَّادَةُ:- أنَّ ما عانَته المرأةُ الشرقيَّةُ -ولا زالَت تُعانيه- سَبَبُه تعاليمُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦)، والترمذي (١١٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحافظ ابن حجر في موافقة الخُبرِ الخَبَرَ ٢/٢٦: حديث حسن.

الإسلامِ. فهذا زعمٌ باطلٌ، والصَّحيحُ أنَّ هذه المعاناةَ إنَّما لَحِقَتها بسببِ مخالفةِ تعاليمِ الإسلامِ الخاصَّةِ بالمرأةِ، وإيثارِ تقاليدَ عتيقةٍ وأعرافٍ باليةٍ، وتقديمِ كُلِّ ذلك على أحكامِ الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ فيما يتعَلَّقُ بحقُوقِ المرأةِ وشئونِها بوجهٍ خاصٍّ.

وأنا ممَّن يؤمنون أعمقَ الإيمانِ بأنَّ المجتمعَ المسلِمَ فقَدَ كثيرًا مِن طاقاتِه الخلَّاقةِ والإنتاجيةِ حين سَمَحْنا -نحن المسلمين- بتهميشِ دَورِ المرأةِ، وإقصائها عن مواقعِ التأثيرِ في مجتمعاتِنا الشرقيةِ.

السَّادةُ والسَّيِّداتُ:

إنَّ التعَدُّديَّةَ بينَ النَّاسِ واختلافَهم دِينًا ولُغةً ولَونًا وعِرقًا طبيعةٌ قرَّرَها القُرآنُ الكَريمُ، ورتَّبَ عليها قَانُونَ العَلاقَةِ الدَّوليَّةِ في الإسلامِ، وهو قانونُ «التَّعَارُفِ» الذي يَسْتَلزِمُ بالضَّرورَةِ مبدأَ الحوارِ مع مَن نتفقُ ومَن نختلفُ معه، وهذا ما يَحتاجُه عالَمُنا المُعاصِرُ الآنَ؛ للخروجِ من أَزَماتِه

الخانقةِ، ومِن هنا كان مِن الصَّعبِ على المسلمِ أن يتصوَّرَ صَبَّ النَّاسِ والأُمَمِ والشعوبِ في دِينٍ واحدٍ أو ثقافةٍ واحدةٍ؛ لأنَّ مشيئةَ اللَّه قَضَت أن يَخلُقَ الناسَ مُختلِفينَ حتى في بَصَماتِ أصابعِهم، يقولُ القرآنُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

والمؤمنُ بالقرآنِ لا يرتابُ في أنَّه ليس في إمكانِ قوَّةٍ على وَجهِ الأرضِ ولا حَضارةٍ مِنَ الحضاراتِ أن تُبدِّلَ مَشِيئةَ اللَّهِ في اختلافِ النَّاسِ، وأنَّ هذه النَّظَريَّاتِ الَّتي تُبَشِّرُنا بجمعِ الناسِ على دِينٍ واحدٍ أو ثقافةٍ مركزيَّةٍ واحدةٍ إنْ هي إلَّا أحلامُ يقظةٍ، أو خيالٌ يُداعِبُ أحلامَ الطُّفولةِ.

وَمِنْ هُنَا كان مِن الطبيعيِّ والمنطقيِّ أن يَنفتِحَ الإسلامُ على المسيحيِّين واليَهُودِ انفتاحًا لافتًا للنظرِ، ويَمُدَّ معهم مِن جسورِ العيشِ المُشْتَرَكِ والسَّلامِ المُتبادِلِ ما يَصِلُ إلى إقرارِ زواجِ المُسْلِمِ من مَسِيحيَّةٍ أو يَهُوديَّةٍ تبقى على دينِها معَ زوجِها المُسْلِمِ، ولا يجوزُ لزوجِها المسلمِ أن يَحُولَ

بينها وبين الذَّهابِ إلى كنيستِها أو مَعْبَدِها، أو يَمنَعَها من مُمَارسةِ شعائرِها في بيتِ زوجِها المسلمِ.

ولَعَلَّ بعضَكم الآنَ يَتهامَسُ مُعترِضًا على ما أقولُ، أو مُتسائلًا مُستنكِرًا لِما سَمِعَ: إذا كان الإسلامُ والمسلمون بهذه الصُّورةِ المُشرِقَةِ المُضيئةِ، فكيف خَرَجَتِ الحركاتُ الدِّينيَّةُ المُسَلَّحَةُ مِن عباءَةِ الإسلامِ والمسلمين -مِثلُ «داعِش» وأَخواتِها- تَقْتُلُ وتُدَمِّرُ وتقطَعُ الرِّقَابَ بِاسمِ اللَّهِ وبِاسمِ الإسلامِ وشريعتِه؟ ألا تَهدِمُ هذه المَشاهِدُ اللاإنسانيَّةُ المُرعبةُ كلَّ ما قُلتَه عنِ الإسلامِ مِن أنَّه دِينُ السَّلامِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والتَّراحُمِ بينَ النَّاسِ؟

وإجابتي على هذا السُّؤالِ -باختصارٍ- هي: لو أنَّ كلَّ دِينٍ مِنَ الأديانِ السَّمَاويَّةِ حُوكِمَ بما يَقترِفُه بعضُ أتباعِه مِن جرائمِ القَتلِ والإبادةِ لَمَا سَلِمَ دِينٌ مِنَ الأديانِ مِن تُهَمَةِ العُنفِ والإِرهابِ؛ لأنَّ الإرهابيِّين الَّذين يُمارِسونَ جرائمَهم باسمِ الأديانِ لا يُمثِّلُون هذه الأديانَ، بل هم

-في حقيقةِ الأمرِ- خائنون لأماناتِ الأديانِ التي يَزعُمون أنَّهم يُقاتلون مِن أجلِها.

إنَّ الأديانَ إنَّما تُفهَمُ مِن تعاليمِها الإلهيَّةِ، ومِن تطبيقاتِ الأنبياءِ الَّذين حَمَلُوا هذه التَّعاليمَ وبلَّغوهَا للنَّاسِ ودَعَوهُم إليها، هكذا كانت رسالةُ سيِّدِنا محمَّدٍ، وهكذا كانت رسالةُ سيِّدِنا عيسى وسيِّدِنا موسى، وكلُّ رسالاتِ السَّمَاءِ إلى البَشرِ.

ثُمَّ إنَّ هذا الإرهابَ الَّذي نُعانيه جميعًا الآنَ أدَانَه العَالَمُ الإسلاميُّ كلُّه؛ شعوبًا وحكوماتٍ وأزهرَ وكنَائِسَ وجامعاتٍ ومفكِّرين ومثقَّفِين وغيرَهم، وتكررت هذه الإدانات مع كل حادثٍ إرهابيٍّ في الشرق أو الغرب، ولَكَمْ تَنادَيْنا بأنْ نَقِفَ جميعًا -مسلمِينَ وغيرَ مسلمِينَ- صَفًّا واحِدًا لمجابهةِ التطرفِ والإرهابِ والظلمِ بجميعِ أشكالِه، وأن نَبذُلَ أقصى ما يُمكِنُ بَذلُه مِن أَوجُهِ التعاونِ مِن أجلِ القضاءِ على هذا الوباءِ القاتلِ.

ثُمَّ إنَّ الإرهابَ لا يُفَرِّقُ بين ضَحايَاه ما داموا لا يَعتنقون أيديولوجيَّتَه وأفكارَه المُتطرِّفةَ، وإذا كان البعضُ لا يزالُ يعتقدُ أنَّ الإسلامَ يُسوِّغُ جرائمَ الإرهابِ، فعلى هذا البعضِ أن يتذكَّرَ أنَّ المُسلِمين هم مَن يدفعون ثمنَ هذا الإرهابِ مِن دمائِهم وأَشلاءِ أجسادِهم ونسائِهم وأطفالِهم أضعافَ أضعافِ ما يَدفعُه غيرُ المسلمين مِن ضحايا هذا الوباءِ، فكيف يَصِحُّ في الأذهانِ أن يُنسَبَ الإسلامُ إلى هؤلاءِ القَتَلةِ الذين يَبرَأُ منهم الإسلامُ والمسلمون أَنفُسُهم؟!

ولعلَّكم تتفقون معي في أنَّه لا مفرَّ للشرقِ والغربِ، حيالَ هذا الإرهابِ العابرِ للقارَّاتِ، مِنِ انفتاحٍ حقيقيٍّ مُتبادَلٍ بين الأديانِ والمؤمنين بها، كما لا مفرَّ مِن عَقدِ «معاهَدَةِ سَلامٍ» أوَّلًا بين رجالِ الأديانِ وعلمائها قَبلَ الدَّعوةِ إليه بينَ النَّاسِ، وأنا مِمَّن يؤمنون بالشِّعارِ الذي أطلقَه منذُ وقتٍ قريبٍ اللاهوتيُّ المعاصِر «هانس كينغ» «Hans Kung» وأعلن فيه أنَّه: «لا يُمكنُ أن يكونَ ثَمَّ سلامٌ

بين الشعوبِ مادام لا يكونُ ثَمَّ سلامٌ بين الأديانِ»[١].

وهو الشِّعارُ نفسُه الذي أطلقَه شيخُ الأزهرِ محمد مصطفى المراغي في لندن عام (١٩٣٦م) عندما نادى بالزَّمالةِ العالَميَّةِ بينَ رِجالِ الأَديانِ، وبالفَهمِ الصحيحِ المتبادَلِ بين حضارةِ الغربِ وحضارةِ المسلمين.

واسمحوا لي أن أقولَ: إنَّني حين أتحدَّثُ عن مجتمعاتِكم بشيءٍ مِن الإعجابِ بِما تتخِذُونَه مِن سياساتٍ تقومُ على المُسَاواةِ والدِّيمُوقراطيَّةِ ورعايةِ حُقُوقِ الإنسانِ، يَسألُني البعضُ مُستنكِرًا: إذا صحَّ ما تقولُ مِن استقرارِ هذه القِيَمِ النَّبيلَةِ بينَ الشُّعوبِ الأوروبيَّةِ، فإنَّنَا لا نَرى شيئًا من ذلك في كثيرٍ من مواقفِ الغَربِ حِيالَ البلادِ الإسلاميَّةِ، فالكثيرون في الشَّرقِ العَربيِّ والإسلاميِّ لا يعرفون مِن الغربِ إلا سياسةَ الكيلِ بمِكيالَينِ، وسياسةَ المصالحِ الخاصَّةِ التي لا تُراعي مصالحَ الشعوبِ،

(١) «مشروعٌ أخلاقيٌّ عالَميٌّ: دَورُ الدِّياناتِ في السَّلامِ العالَميِّ»: ٢٦٧.

ويضربون مِن الأمثلةِ على ذلك ما حدَثَ في «العراق» و«ليبيا» وغيرِهما.

ورسالتي إلى حُكماءِ الغَربِ وسِياسِيِّيهم أنْ يعملوا على تغييرِ هذه النَّظرةِ التي تُعَكِّرُ كثيرًا مِن صَفاءِ العَلاقاتِ الإنسانيَّةِ بينَ الشَّرقِ والغَربِ، وقد آنَ لنا أنْ نبدأَ معًا صفحةً جديدةً نعملُ فيها على ترسيخِ السَّلامِ العَالميِّ، وإخمادِ نِيرانِ الحروبِ، ووقفِ شلَّالاتِ الدماءِ والفِرارِ من الأوطانِ، ونتصَدَّى لحَلِّ القضيةِ الفلسطينيةِ حلًّا عادلًا يضمنُ السلامَ العادِلَ والاستقرارَ في المنطقةِ؛ وهذه يدي ممدودةً إليكم للعملِ سويًّا مِن أجلِ هذه الأهدفِ الإنسانيةِ النبيلةِ، فهل من مُجيبٍ؟!

أيها السادة: إنَّ الديموقراطيَّةَ الَّتي نتطلَّعُ لأن تُرفرِفَ أعلامُها عاليةً خفَّاقةً في بلادِنا العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، لا يُمكِنُ أن تتحقَّقَ بالحروبِ وصراعِ الحضاراتِ والفوضَى الخلَّاقةِ وأنهارِ الدِّماءِ وتجارةِ السِّلاحِ، وإنَّما بالتبادلِ

الحضاريِّ بيننا وبينكم، والحوارِ المتكافئِ غيرِ المُستبدِّ، وبرامجِ تَبادُلِ التعليمِ والصناعةِ والتكنولوجيا.

وَمَعَ أنَّ الأزهرَ دائمُ الاهتِمامِ بتجديدِ خطابِه ومناهِجِه التعليميَّةِ، إلَّا أنَّه ضَاعَفَ مِن هذه المَهَمَّةِ في السَّنَواتِ الأخيرةِ، ويَضيقُ الوقتُ عن سَردِ الخُطَّةِ الشَّاملةِ للتجديدِ والتطويرِ، ويكفي أنْ تَعْلَمُوا أنَّ عُلَمَاءَ الأزهرِ يَتصَدَّون الآنَ في كلِّ مكانٍ للأفكارِ المَغلُوطةِ، التي تُحرِّفُ الدِّينَ، وتَستغِلُّه في الدعوةِ إلى الفِتنةِ العَمْيَاءِ الَّتي تَسْتَحِلُّ الدِّمَاءَ وتُدَمِّرُ الأوطَانَ، وذلك مِن خلالِ وسائلَ عدَّةٍ؛ منها القوافلُ التي تَجُوبُ العالَمَ للدعوةِ إلى السَّلامِ العالميِّ، وتُحصِّنُ عقولَ الشبابِ من التَّردِّي في بُؤرةِ الإرهابِ، وكذلك من خلالِ مَرصَدِ الأزهرِ الإلكترونيِّ الذي يَعمَلُ بلغاتٍ عدَّةٍ، ونتوقَّعُ له انتشارًا عالميًّا في المستقبلِ القريبِ.

وقد عقدَ الأزهرُ مؤتمرًا في شهر صفر: **١٤٣٦**هـ/ ديسمبر: **٢٠١٤**م، دعا إليه علماءَ المسلمين من الشِّيعةِ والسُّنَّةِ

والدُّروزِ ورُؤساءَ الكنائسِ الشرقيَّةِ وبعضَ الكنائسِ الغربيةِ وممثِّلَ الإيزيديِّين من العراقِ، وانتهى المؤتمرُ في بيانِه الجماعيِّ إلى إدانةِ الجماعاتِ المسلَّحةِ، والمليشياتِ التي تنتهجُ العنفَ والإرهابَ وتُروِّعُ الآمِنين، كما انتهَى إلى إعلانِ أنَّ المسيحيِّينَ والمسلمينَ في الشرقِ إخوةٌ، عاشوا معًا على مدى قرونٍ عديدةٍ، وأنتم عازِمُون على مواصلةِ العيشِ في دولةٍ وطنيةٍ تُحقِّقُ المساواةَ وتحترمُ الحرِّيَّاتِ، وأنَّ التعرُّضَ للمسيحيِّين وغيرِهم بِاسمِ الدِّينِ هو خروجٌ عن تعاليمِ الإسلامِ، وأنَّ التهجيرَ القَسْريَّ جريمةٌ مُستنكَرةٌ، نُجمِعُ على إدانتِها، وقد ناشدَ الأزهرُ المسيحيِّين أن يتجذَّروا في أوطانِهم حتى تَزُولَ موجةُ الإرهابِ الذي نُعاني منه جميعًا.

واليومَ يُدِينُ الأزهرُ جميعَ الأعمالِ الوحشيَّةِ التي يَقترِفُها دُعاةُ الإرهابِ، والتي كانت «ساحل العاج» «Côte d'Ivoire»[١]

(١) قام عددٌ مِن المُسلَّحِين بإطلاقِ النَّارِ مِن زَوْرَقٍ في البحرِ على =

آخِرَ مَسارِحِها الكريهةِ، ولا يَفُوتُنا هنا أن نُعزِّيَ أُسَرَ الضَّحايا، والشعبَ الألمانيَّ في ضحيَّتِه في هذا الحادثِ العَبَثيِّ المؤسفِ.

ونحن نَعلَمُ أنَّه يعيشُ في أوروبا اليومَ ما يَقْرُبُ مِن عشرين مليون مُسْلِمٍ، معظمُهم وُلِدَ في أوروبا وأصبحَ أوروبيًّا، وأقولُ: إنَّه يجِبُ أنْ يتمتَّعَ هؤلاء جميعًا بالمُسَاواةِ بينهم وبين المُواطِنين مِن أصولٍ أوروبيةٍ، وألَّا تتركوهم يشعرون بأنَّهُم مُهَاجِرون يَعيشُون على هامِشِ مُجتَمَعاتِهم، ويفتقدون ولاءَهم لمجتمعِهم الذي ينتمون إليه، فالولاءُ للأوطانِ هو «المَناعَةُ» القَويَّةُ الَّتي تَقِفُ ضِدَّ الانزِلاقِ إلى التَّطَرُّفِ والعُنفِ.

هذا، وإنَّ شُعوبَ الشَّرقِ العَربيِّ والإسلاميِّ لَتَنظُرُ إلى أوروبا باعتبارِها الشَّريكَ الأقربَ في حضارةِ البحرِ

= شاطئِ إحدَى المُدُنِ السِّياحيَّةِ في «Côte d'Ivoire»؛ ممَّا أدَّى إلى سُقوطِ عَدَدٍ مِنَ القَتلَى والجَرحَى مِن جَرَّاءِ هذا العَملِ الإرهابيِّ في يوم ١٣/ ٣/ ٢٠١٦م، وذلك قبل إلقاءِ هذا الخطاب بيومَين اثنين.

المُتوسطِ، ومِن ثَمَّ فإنَّ هذه الشعوبَ تُعوِّلُ عليكم كثيرًا في نهضتِها التنمويَّةِ والعلميَّةِ، ولا يكونُ ذلك إلا بالتعاونِ المثمرِ، وباحترامِ إرادةِ هذه الشُّعوبِ في اختيارِ مصائرِها، ورسمِ مستقبلِها.

ومرَّةً أُخرى أُكَرِّرُ ما قُلتُه آنفًا مِن أنَّ الأزهرَ إنَّما جاءَ لِيَمُدَّ يدَه إليكم، وإلى الاتِّحادِ الأوروبيِّ من خلالِكم، مِن أجلِ ترسيخِ عَلاقاتِ الإخاءِ الإنسانيِّ، والسَّلامِ العالَميِّ بين الشَّرقِ والغَربِ بصفةٍ عامَّةٍ، وبينَ الأزهرِ والمواطنين المُسْلِمين في أوروبا خاصَّةً، والَّذين أتوجَّهُ إليهم في ختامِ كَلِمَتِي أمامَ هذا البَرلمَانِ العَريقِ بأنْ يُمثِّلوا النموذجَ الإنسانيَّ الرَّاقيَ لتطبيقاتِ الدِّينِ الإسلاميِّ، ولتَعاليمِ نبيِّهم الَّذي بُعِثَ رَحْمَةً للعالَمينَ جميعًا، وليس للمُسْلِمين وَحدَهم.

والأزهرُ مستعدٌّ لتقديمِ المناهجِ التعليميَّةِ التي تحمِي أبناءَ المسلمين -في أوروبا- مِنَ الاستقطاباتِ المنحرفةِ، وتُعينُهم على تمثيلِ دِينِهم الإسلاميِّ بحِسبانِه دِينًا مُؤَهَّلًا للتعايشِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

ولْيَتَذَكَّرِ المسلمون هنا أنَّ دِينَهم هذا كانت له في قلبِ أوروبا إضاءاتٌ إنسانيةٌ وحضاريةٌ، لا يزالُ صَداها يتردَّدُ في أَروِقةِ الجامعاتِ الأوروبيةِ حتى يومِ الناسِ هذا، وحسْبُنا ما شَهِدَ به الأديبُ الألمانيُّ «جوته» «Goethe» ومِن قبلِه الأديبُ والناقدُ المسرحيُّ «ليسنج» «Lessing» للإسلامِ وحضارةِ المسلمين.

لقد أطلتُ عليكم، وعُذري أنَّني جئتُ إليكم وفي قلبي أملٌ، بل آمالٌ تتردَّدُ في قلوبِ مليار وسبعمائةِ مليون مسلمٍ، وكُلُّها تَتَطَلَّعُ إلى تعايشٍ سِلميٍّ وحوارٍ حضاريٍّ بينَ الشَّرقِ والغربِ، وليسَ أقدرَ على تحقيقِ هذه الأمنيَّةِ مِن هذا البرلمانِ العريقِ، الَّذي يُمثِّلُ شعبًا عرَفَ الحرِّيَّةَ والدِّيموقراطيَّةَ وقَدَّرَهما تقديرًا صحيحًا، يَسْتَحِقُّ أن نُعوِّلَ عليه في عَلاقاتٍ مُتميِّزةٍ في المستقبلِ إن شاءَ اللَّهُ.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.

ثَبتُ المصادرِ والمراجع

- «**الجامع الكبير**» لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت. ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
- «**جزء ما رواه أبو الزبير عن غير جابر**» لعبد اللَّه بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت. ٣٦٩هـ) تحقيق: بدر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- «**السنن**» لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت. ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ت. ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م) ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
- «**العزلة**» لأبي سليمان حمد بن محمد الخطَّابي (ت. ٣٨٨هـ) المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ.
- «**المستدرك على الصحيحين**» لأبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري (ت. ٤٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الميمان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ.
- «**مشروع أخلاقي عالمي: دور الديانات في السلام العالمي**» لهانس كينغ - Hans Kung، عرَّبه عن الألمانية: جوزيف

معلوف، وأورسولا عسَّاف، ضمن سلسلة «دراسات أخلاقية» (٢) المكتبة البُولسِيَّة، لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

-«**المصنف**» لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت. ٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (ت. ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.

-«**موافقة الخُبر الخَبر في تخريج أحاديث المختصر**» لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢ هـ) تحقيق: حمدي السلفي (ت. ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) وصبحي السَّامِرَّائي (ت. ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.

الفِهرسُ التّفصِيليُّ

parmi les hadiths attribués au Prophète), d'Abū Muḥammad 'Abd Allāh Ibn 'Alī Ibn al-Jārūd al-Naysābūrī (mort en 307h.), recensé par 'Abd Allāh 'Umar, Mu'assat al-Kitāb al-Thaqafiyyah, beyrouth, 2ère édition ,1408h.

«Muwāfaqatu al-khubri al-khabar fi takhrīj aḥādīthal-Mukhtaṣar (correspondance de l'information à la connaissance dans les hadiths de l'Abrégé à)»n d'Abū al-Faḍl, Aḥmed Ibn 'Alī Ibn 'Alī Ibn Ḥajar al-'Asqalānī (mort en 852h.), recensé par Ḥamdī al-Salafī (mort en 1433h.) et Ṣubḥī al-Sāmarrā'ī (mort en 1434h.), Dar al-Rushd, Riyad, 2ème édition, 1414h.

Nuskhat (version)***Waqiī'*** de Waqiī' Ibn al-Jarrāḥ (mort en 197h.), recensé par 'Abd al-Raḥmān al-Faryuwā'ī, Al-dar al-salafiyyah, Kuweit, 1ère première édition, 1406h.

Bibliographie

al-Jāmi‘ al-Kabīr (le grand Recueil) d'Abū 'Īṣá Muḥammad Ibn 'Īṣá Ibn Sawarah al-Tirmidhī (mort en 279h.), recensé par Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dar al-Gharb al-'Islāmī, Beyrouth, 1ère édition, 1418h.

Juz' mārawāhu Abū al-Zubayr 'an ghayr Jābi (partie de ce qu'a rapporté Abū al-Zubayr d'après des compagnons autres que Jābir)», reconnu par Abū al-Shaykh al-Aṣphahānī (mort en 369h.), recensé par Bad al-Badr, Dar al-Rushd, Riyad, 1ère édition, 1417h.

Al-sunan d'Abū Dawūd Ibn Al-'sh'ath al-sijistānī(mort en 275h.), recensé Shu'īb al-Arna'ūṭ (mort en 1438h.) et Muḥammad Kāmil Qurra Billī, Dar al-Risālah, Beyrouth, 1ère édition, 1430h.

«***al-'uzla*** (l'isolement), d'Abū Sulaymān Ḥamad Ibn Muḥammad al-Khaṭṭābī (mort en 388h.) , al-Maṭba'a al-Salafiyya, le Ciare, 2ème édition, 1430h.

al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīhayn*,* d'Abū 'Abd Allāh Muḥammad Ibn 'Abd Allāh al-Ḥākim al-Naysābūri (mort en 405h.), recensé par un groupe de chercheurs égyptiens, Dar al-Maymān, Riyad, 1ère édition, 1435h.

Mashrū' 'Akhlāqī 'ālamī: dūr al-diyanāt fī al-salām al-'ālamī (le titre dans la traduction française : «Projet éthique planétaire: la paix mondiale par la paix religieuse», de Hans Kung, traduit en arabe par Koseph Ma'lūf et 'ūsulla 'Assāf, collection «Dirāsāt akhlāqiyyah (Etudes éthiques) n° 2, al-Maktaba al-Boulisiyyah, Liban, 1ère édition, 1998ap. J.-C.

al- Muṣannaf (le Classifié)de 'Abd al-Rāziq Ibn Hammām al-Ṣan'ānī (mort en 211h.) recensé par Ḥabīb Ibn 'Abd al-Raḥmān al-'A'ẓumī (mort en 1412h.), al-Majlis al-'ilmī, l'Inde , 2ème édition, 1403.

al-Muntaqá min al-sunan al-musnada (le sélectionné

particulier. Enfin, J'aimerais m'adresser à ces musulmans en leur demandant de présenter le bon modèle humain et civilisé reflétant l'image la religion musulmane et du Prophète Muḥammad, à lui bénédiction et salut, qui a été envoyé en miséricorde pour toute l'humanité et pas seulement pour les musulmans. De sa part, l'Azhar est prêt à vous fournir les programmes éducatifs qui devraient vous protéger contre la polarisation déviée et vous aider à bien représenter l'Islam en tant que religion compatible à être appliqué à tout temps et à tout lieu. Rappelez-vous également que votre religion avait laissé, au cœur de l'Europe, des points de repère sur les plans humain et civilisationnel dont les traces sont encore tangibles dans les universités européennes. Il nous suffit de mentionner les témoignages du grand écrivain allemand Goethe et avant lui, l'écrivain et le critique Lessing, en faveur de l'Islam et de la civilisation musulmane.

Excusez-moi d'avoir mis si longtemps à vous parler, mais je suis venu vous rencontrer ayant un cœur plein d'espoir, comme le cas d'un milliard sept cents millions des musulmans, d'assurer une coexistence pacifique et un dialogue civilisationnel entre l'Orient et l'Occident. Votre honorable parlement est bien capable de réaliser cet espoir puisqu'il représente un peuple qui valorise véritablement la liberté et la démocratie. Raison pour laquelle, nous gardons dans nos cœurs un sentiment particulier et une confiance dont nous sommes fiers pour l'Allemagne et son peuple. Nous comptons sur ce pays pour bâtir des relations fructueuses à l'avenir.

Asslāmu 'Alaykum Wa Raḥmatu allāh wa barakātuh

(Que la paix, la miséricorde et les bénédictions d'Allah soient sur vous tous !)

Aḥmed al-Ṭayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

Aujourd’hui, l’Azhar condamne fortement tous les actes barbares perpétrés par les terroristes, dont la dernière scène horrible a eu lieu en Côte d’Ivoire[11]. J’en profite là pour adresser mes condoléances les plus sincères au peuple allemand pour leur victime dans ce malheureux attentat.

Il y a en Europe aujourd’hui plus de 20 millions de Musulmans dont la majorité est née en Europe et devenue européenne. J’aimerais dire dans ce contexte-là que ces citoyens doivent bénéficier, tous, d’une vvraie égalité par rapport aux autres citoyens de souche. Vous ne devriez pas les laisser sentir toujours être des émigrants qui vivent en marge de leur société tout en perdant toute loyauté à la société à laquelle ils appartiennent. Etre loyal à sa patrie est donc le meilleur garant qui les empêche de se précipiter dans la violence et le terrorisme.

Il faut également souligner là que les peuples arabes et musulmans en Orient considèrent l’Europe comme étant le partenaire le plus proche dans la civilisation méditerranéenne. Par conséquent, ils attendent beaucoup de votre part pour réaliser leur développement et leur renaissance scientifique. Cela ne pourrait se réaliser que par une coopération fructueuse et un respect de la volonté de ces peuples de choisir librement leur sort et de planifier leur avenir.

Encore une fois, je répète ce que j’ai déjà évoqué : l’Azhar est venu aujourd’hui auprès de vous pour vous tendre la main, ainsi qu’à l’Union Européenne, par votre biais, afin de consolider les relations de la fraternité humaine et de la paix internationale entre l’Orient et l’Occident en général, et entre l’Azhar et les citoyens musulmans en Europe en

11. Des hommes armés ont tiré sur une vedette marine au bord de l’une des villes côtières à Côte d-ivoire faisant ainsi un certain nombre de morts et de blessés. Cet acte terroriste a eu lieu le 13 mars 2016 deux jours avant la prononciation de ce discours.

cet objectif à travers un plan global de renouvellement et de développement dont il serait difficile de citer les détails dans ce contexte-là. Il suffit de vous informer que les Oulémas de l'Azhar font face actuellement, partout dans le monde, aux idées erronées qui déforment la religion et l'instrumentalisent pour réaliser un grand chaos aveugle menant au versement du sang et à la destruction des patries. Cela se réalise par plusieurs moyens dont les «***caravanes de paix***» qui parcourent le monde tout entier en vue de promouvoir la paix et de protéger les jeunes afin de ne pas les laisser tomber dans le piège du terrorisme ainsi que par l'Observatoire de l'Azhar en Langues Etrangères qui, on l'espère, réaliser bientôt un grand succès à l'échelle mondiale.

Dans le même ordre d'idées, l'Azhar a tenu, en décembre 2014, une conférence où il a invité les grands Oulémas sunnites et chiites, les chefs des églises orientales et certaines personnalités des églises occidentales ainsi qu'un représentant des Yézidis en Irak. La conférence a conclu ses activités avec une déclaration condamnant tous les groupes et les factions armés ainsi que les milices qui adoptent la violence et le terrorisme et horrifient les personnes sécurisées. Cette déclaration a aussi affirmé que les chrétiens et les musulmans en Orient sont des frères qui vivent ensemble depuis de longs siècles et ils ont tous une volonté ferme de continuer à vivre dans un Etat national basé sur l'égalité et le respect des libertés. De même, elle a souligné que toute persécution que font subir les chrétiens au nom de la religion, contredit catégoriquement les préceptes de l'Islam, et que l'expatriation forcée constitue un crime ignoble que nous condamnons à l'unanimité. A la fin de cette conférence, l'Azhar a appelé les chrétiens à s'enraciner dans leurs patries jusqu'à ce que cette vague du terrorisme, dont nous souffrons tous, prenne fin !

Permettez-moi, mesdames et messieurs, de vous dire : lorsque je vous parle de vos sociétés en admirant vos politiques basées sur l'égalité et la démocratie et la protection des droits de l'homme, l'un d'entre vous pourrait me poser avec désapprobation la question suivante : si ce que vous dites à propos des peuples européens est juste, pourquoi ne trouvions-nous pas son reflet dans les pays musulmans. Nombreux sont ceux qui, en Orient arabo-musulman, ne trouvent dans la politique Occidentale que celle de «*deux poids deux mesures*», ainsi que celle des intérêts personnels qui ne prennent pas en compte ceux des autres peuples : le cas de l'Iraq et de la Lybie et d'autres pays en est un exemple frappant.

Le message que j'adresse à vous, ou plutôt mon grand espoir, est de veiller à changer cette image tellement obscure et pessimiste, afin de pouvoir tourner cette page , de travailler ensemble pour établir la paix internationale, d'éteindre les feux de la guerre et d'arrêter le versement du sang, et le fait de s'expatrier. En plus, il faut trouver une solution juste pour la cause palestinienne, une solution assurant la paix et la stabilité dans la région. Voilà ma main je vous la tends pour travailler ensemble afin de réaliser ces nobles objectifs humanistes…Qui pourrait donc répondre à cette initiative ?

En effet, la démocratie, dont nous espérons voir les drapeaux flotter très haut dans nos pays arabes et musulmans, ne peut jamais se réaliser par les guerres, le choc des civilisations, le chaos créatif, les fleuves de sang ou le fracas des armes, mais plutôt par l'échange civilisationnel entre nous et vous, le dialogue d'égal à égal et les programmes d'échange en matière d'éducation, d'industrie et de technologie.

L'Azhar porte toujours un soin particulier au renouvellement de son discours et ses programmes éducatifs. il a alors multiplié ses efforts dans ce domaine, ces dernières années, pour réaliser

gouvernements, l'Azhar, églises, universités, penseurs, intellectuels et d'autres. Nous devons tous, musulmans et non-musulmans, nous e serrer les rangs pour faire face à l'extrémisme, au terrorisme et à toute forme d'injustice et déployer le maximum d'efforts pour établir la coopération et éradiquer cette épidémie ravageuse.

Ce terrorisme ne distingue pas entre ses victimes tant qu'ils n'adoptent pas son idéologie et sa pensée extrémiste. Si les uns croient que l'Islam justifie les actes terroristes, ils doivent se rappeler que ce sont les musulmans qui sont les premiers à en payer la facture de leur sang et des cadavres de leurs femmes et de leurs enfants. A cause de ce fléau, ils souffrent plus que les non-musulmans. Comment donc attribuer ces criminels aux musulmans ou à l'Islam alors que ceux-ci en sont catégoriquement innocents.

Vous pourriez être d'accord avec moi sur le fait que toutes les religions et leurs adeptes à l'Occident comme à l'Orient doivent inévitablement s'ouvrir les uns sur les autres pour faire face à ce terrorisme transcontinental et instaurer la paix au premier rang entre les leaders religieux et les Ulémas de ces religions.

Moi personnellement, je suis fort convaincu du slogan lancé par le théologien contemporain « **Hans Kung**» qui a dit : «*Pas de paix mondiale sans paix religieuse sans dialogue entre les religions*»[10]. C'est le même slogan qu'avait lancé le Cheikh de l'Azhar Mohammed Mostafa al-Marāghī à Londres en 1936 lorsqu'il a appelé à «***la camaraderie universelle***» et à la bonne compréhension entre la civilisation occidentale et celle musulmane.

10. Mashrū' 'Akhlāqī 'ālamī: dūr al-diyanāt fī al-salām al-'ālamī (Projet éthique planétaire: la paix mondiale par la paix religieuse), p. 267 (de la version arabe).

lui donnant le droit de garder sa confession. De même, il n'a pas autorisé à son mari de l'empêcher d'aller à son église ou à sa synagogue, ou de pratiquer les rituels de sa religion dans son foyer conjugal.

Il y a, peut-être parmi vous, ceux qui objectent ce que je dis en exprimant leur indignation et en posant la question suivante: si l'Islam et les musulmans ont une telle image exemplaire, comment donc sont apparus ces groupuscules armés comme Daech et ses semblables au sein des musulmans et de l'Islam ? Comment ces groupuscules osent-ils à massacre, à détruire et à égorger au nom d'Allah, de l'Islam et de sa Charia ? Ces scènes inhumaines horribles ne détruisent-elles pas ce que je viens de dire à propos de l'Islam en tant que religion de paix, de fraternité humaine et de miséricorde entre les gens ?

En effet, je pourrais résumer ma réponse de la manière suivante : si chaque religion céleste peut être jugée selon les actes criminels d'assassinats et d'extermination commis par leurs adeptes, alors aucune religion ne pourrait échapper à l'accusation d'être violente et terroriste. En réalité, ils trahissent ainsi la religion dont ils prétendent combattre pour défendre les intérêts.

Or, nous devrions comprendre la religion à travers ses enseignements divins et leur mise en application par les prophètes et messagers chargés de les transmettre aux gens. C'est donc le cas du message du prophète Muḥammad, de celui de Jésus et de Moïse ainsi que de tous les messages du ciel aux humains.

De plus, le terrorisme, dont on souffre tous aujourd'hui, fut condamné par tous les pays du monde musulman : peuples,

perdu beaucoup de son énergie créative et de son dynamisme producteur lorsqu'elle a permis la marginalisation et l'exclusion de la femme des positions d'influence dans nos sociétés orientales.

Mesdames et Messieurs ! La pluralité humaine et la diversité des religions, des langues, des ethnies et des couleurs sont deux principes reconnus par le Coran qui constituent des fondements gérant les relations internationales. En plus, «*l'interconnaissance* « implique la nécessité du principe du dialogue avec qui nous sommes d'accord ou en désaccord et dont notre monde a besoin aujourd'hui pour sortir de ses crises profondes. De là, il était difficile pour le musulman d'imaginer que tous les hommes, toutes les nations et tous les peuples puissent se regrouper dans une seule religion ou dans une seule culture, car la Volonté divine a exigé que les gens soient divergents même dans leurs empreintes digitales.

Dans le Noble Coran, Allah dit : ***« Et si ton Seigneur avait voulu, Il aurait fait des gens une seule communauté. Or, ils ne cessent d'être en désaccord (entre eux,)***» (Sourate *Hūd*, V. 118). Celui qui croit dans Coran ne se doute point qu'aucune puissance ou civilisation ne puisse jamais changer la volonté divine à propos de la diversité humaine. Il pense que les théories visant à réunir les gens autour une seule religion ou d'une seule culture sont éphémères.

C'est pourquoi l'ouverture de l'Islam sur les chrétiens et les juifs devient logique et normale de façon à attirer l'attention, à établir avec eux les liens de la bonne cohabitation et de la paix réciproque. L'Islam arrive même à reconnaître le mariage du musulman avec une chrétienne ou une juive en

Alors, je m'adresse aux musulmans qui vivent en Europe et font partie intégrante de sa tissu nationale : « Respectez les valeurs supérieures de vos sociétés et donnez une image positive de l'Islam et de ses enseignements tolérants appelant à respecter l'Autre, quelles que soient sa religion, sa confession ou sa race. Rappelez-vous toujours de la parole d'Allah, Le Très Haut, qui dit **:» *Allah ne vous défend pas d'être bienfaisants et équitables envers ceux qui ne vous ont pas combattus pour la religion et ne vous ont pas chassés de vos demeures. Car Allah aime les équitables*** «. (Sourate *al-Mumtaḥana*, l'Eprouvée, V.8).

J'aimerais bien que tout musulman vivant en Europe écrit ce verset dans un joli tableau sur son bureau, dans son magasin ou sur sa cellulaire. Rappelez-vous toujours qu'*Al-Birr*, qui signifie la bonté et la bienfaisance envers les parents, est aussi recommandée envers ceux qui ne nous combattent pas et que l'équité, la justice et la loyauté sont les qualités du musulman autant envers ses coreligionnaires que ses frères dans l'humanité.

Quant à la femme en Islam, elle a les mêmes droits et obligations que l'homme, comme l'indique le prophète, à lui bénédiction et salut, dans ce Hadith :» *Les femmes sont les sœurs des hommes*»[9]. Ne croyez pas que la marginalisation, dont souffre la femme orientale, soit due aux enseignements de l'Islam. Une telle prétention est fausse, car la femme en a souffert à cause de la négligence des enseignements de l'Islam : les uns préfèrent certaines coutumes et traditions qui n'ont rien à avoir avec l'Islam et les substituent aux prescriptions de la charia. En effet, la société musulmane a

9. Rapporté par Abāwūd, n°236, al-Tirmidhī, n°113 et Ibn al-Jārūd dans al-Muntaqá (le sélectionné), n°90 d'après 'Ā'isha, la Mère des croyants, qu'Allah l'agrée. A son propos, Ibn Ḥajar dans «Muwāfaqatu al-khubri al-khabar (correspondance de l'information à la connaissance)», 2/26 : c'est un hadith ḥasan, bon «.

du jihad est autorisé par toutes les religions ainsi que toutes les traditions et toutes les civilisations.

Il n'est pas vrai, et voire même d'erreur énorme, de penser, que le jihad en Islam est de porter des armes pour combattre, poursuivre et exterminer les non musulmans. Il est extrêmement regrettable de diffuser ces interprétations erronées et tendancieuses du Coran et de la Sunna de manière à déformer l'image de l'Islam et des musulmans.

D'ailleurs, la charia de l'Islam est basée sur les principes de la justice, de l'égalité, de la liberté et de la préservation de la dignité humaine. Le prophète de l'Islam a déclaré le principe de l'égalité entre les gens dans un temps où la raison humaine n'était pas encore assez mûre pour le percevoir ou l'imaginer. Dans cette époque-là, la société était hiérarchisée (où il y avait des maîtres et des esclaves). Le prophète Mohammed, à lui bénédiction et salut, a bien établi le principe éternel suivant : «*Les gens sont égaux comme les dents d'un peigne* «[8].

Dix ans après la mort du prophète, à lui bénédiction et salut, Omar Ibn al-Khattab, le deuxième calife des musulmans, a violemment blâmé l'un de ses gouverneurs musulmans tout en lui disant : « *Depuis quand vous permettez-vous d'asservir des gens alors que leurs mères les ont enfantés libres ? «*

Je pense que vous avez en Europe beaucoup de lois et de législations qui s'adaptent à celles de l'Islam, notamment celles qui assurent à l'homme sa dignité et sa liberté et lui garantissent la justice et l'égalité, quelle que soit sa confession ou son ethnie.

8. Rapporté par Abū al-Shaykh al-Asphahānī dans une partie du hadith rapporté par Abū al-Zubayr d'après des compagnons autres que Jābir, n°23 et les termes sont de lui. Il est aussi rapporté par al-Khaṭṭāb dans le chapitre consacré à «al-'uzla (l'isolement), n°54 d'après Sahl Ibn Sa'd, qu'Allah l'agrée.

2). Allah n'a pas créé les mécréants pour ordonner de les tuer ou les exterminer. Sinon, ceci serait considéré comme une absurdité incompatible à la sagesse humaine, et voire même à la Sagesse divine. D'ailleurs, le Coran a garanti la liberté de conscience lorsqu'il dit dans un texte évident : ***«Quiconque le veut, qu'il croit, et quiconque le veut qu'il mécroie !»*** (Sourate *al-Kahf*, la Caverne, V. 29). Et encore: ***«Nulle contrainte en religion ! Car le bon chemin s'est distingué de l'égarement***». (Sourate *al-Baqara*, la Vache, V. 256). Aussi, dans le document du pacte que le Prophète, à lui bénédiction et salut, avait envoyée au Yémen, le Prophète a stipulé : «***le Juif ou le chrétien qui refuse d'adopter l'Islam n'a pas à changer sa religion***»[7].

L'histoire n'a pas enregistré un seul cas où les musulmans donnaient aux habitants des pays qu'ils contrôlaient le choix entre la conversion à l'Islam et l'épée. Par contre, les musulmans reconnaissaient alors leurs religions, leurs coutumes et leurs traditions et ne voyaient aucun mal d'être leurs voisins, de vivre ensemble et d'avoir des liens conjugaux.

D'autre part, le Jihad en Islam ne se limite pas seulement au « combat « qui consiste essentiellement à repousser l'agression. La preuve en est que le grand Jihad en Islam c'est le Jihad contre l'âme, Satan et les tendances du mal. La notion du « Jihad islamique» couvre aussi tout effort déployé pour réaliser les intérêts des gens, notamment la lutte contre la pauvreté, l'ignorance et les maladies, le secours accordé aux nécessiteux et les services et les aides rendus aux pauvres et aux misérables. De même, l'Islam n'a ni prescrit ni incité à mener « le Jihad armé « que pour repousser les agressions et faire face aux guerres menées par leurs ennemis. Dans ce cas, le combat devient obligatoire pour se défendre. Ce genre

7. Rapporté par 'Abd al-Rāziq dans al- Muṣannaf, n°10100 d'après Jurayj.

salut d'Allah sur eux. Ainsi, nous lisons dans le Coran ce verset : «***Certes, ceux qui ont cru, ceux qui se sont judaïsés, les Nazaréens, et les Sabéens, quiconque d'entre eux a cru en Allah, au Jour dernier et accompli de bonnes œuvres, sera récompensé par son Seigneur ; il n'éprouvera aucune crainte et il ne sera jamais affligé***». (Sourate *al-Baqara*, la Vache, V. 62)

Dire que l'Islam est une religion de combat ou d'épée est absolument faux, car, le mot, *sayf*, épée n'est pas un terme coranique et il n'y est pas non plus mentionné dans le Coran. Les Musulmans croient également qu'Allah a envoyé le Prophète Mohammed, à lui bénédiction et salut, en miséricorde pour l'univers, et non seulement pour les Musulmans. En effet, Allah l'a envoyé en miséricorde pour l'être humain, l'animal, l'objet et la plante. A ce propos, Allah dit dans le Coran : ***« Et nous ne t'avons envoyé qu'en miséricorde pour l'univers»***. (Sourate, *al-Anbiā'*, les Prophète, V.107). De même, le Prophète dit à propos de soi-même : «*O les gens ! Je suis une miséricorde offerte*»[6]. Donc, celui qui comprend les enseignements de ce prophète en dehors de la miséricorde générale et de la paix mondiale, ignore ce prophète et ses enseignements et lui porte atteinte.

L'Islam n'autorise point de combattre le non-Musulman à cause de son refus de l'Islam ou d'une autre religion, car Allah a créé les mécréants et les croyants. A ce propos, le Coran dit : ***«C'est Lui qui vous a créés. Parmi vous [il y a] mécréant et croyant. Allah observe parfaitement ce que vous faites».*** (Sourate *al-Taghābun*, la Grande perte, V.

6. Rapportée par Waqī' dans sa «version», n° 29 et al-Ḥākim dans al-Mustadrak sur les deux Ṣaḥīḥs, 1/35 d'après Abū Hurayrah, qu'Allah l'agrée. A son propos, al-Ḥākim dit : « hadith authentique selon les conditions de deux cheikh, (al-Bukhārī et Muslim)».

Permettez-moi, chers députés, de me présenter en tant que Musulman spécialiste en sciences de l'Islam qui l'a compris conformément à ce qu'Allah a voulu pour les gens et à ce que le Prophète Muhammad, à lui bénédiction et salut, leur a transmis. En effet, je n'ai aucune appartenance politique à un parti tel. Je n'adopte non plus aucune idéologie ni de droite ni de gauche. Je ne cherche point non plus à l'être soit en y croyant soit en la diffusant. Enfin, je suis un musulman philanthrope qui s'intéresse aux questions de la «**paix**» avec toutes ses dimensions religieuse, sociale et mondiale. Je cherche la paix et je l'espère pour tous les hommes quelles que soient leurs patries, leurs races, leurs nationalités, leurs religions, leurs croyances et leurs doctrines.

Mesdames et Messieurs, Je ne suis pas venu ici pour prêcher l'Islam ou vanter ses bienfaits, mais je suis venu pour solliciter votre objectivité afin de rendre justice à cette religion qui mérite que vous la défendez contre l'injustice et les accusations, dont elle est innocente et qu'elle dénonce fermement. Des accusations qu'on lui adresse à cause des comportements d'un un certain nombre très minime de ses adeptes qui l'ont très mal comprise et l'ont présentée aux gens en tant qu'une religion sanglante menaçant l'humanité et cherchant à détruire les civilisations.

Cette religion, comme vous le savez, est liée intrinsèquement aux autres religions. Car, nous, les Musulmans, croyons que la Torah, l'Evangile et le Coran sont considérés comme une guidance et une lumière pour les gens et que l'ultérieur d'entre eux confirme l'antérieur. En plus, notre croyance dans le Coran et en Muhammad, à lui bénédiction et salut, ne sera parfaite que si nous avons cru aux Livres divins, à Moïse, à Jésus et aux prophètes précédents, bénédiction et

A cette occasion, je tiens à saluer Madame la Chancelière/ Angela Merkel et j'apprécie, au nom de l'Azhar, sa noble position humanitaire vis-à-vis des émigrés, hommes, femmes et enfants, qui avaient fui l'enfer et les malheurs de la guerre en Orient, malgré les conditions difficiles qu'a subies cette femme distinguée et qui n'ont pas pu la dissuader de changer cette position courageuse qui s'inscrira profondément dans l'Histoire. A cet égard, l'Azhar a publié un communiqué [2]remerciant la Chancelière/ Angela Merkel pour son attitude favorable vis-à-vis de l'Islam et des Musulmans quand elle avait participé à des manifestations à Berlin pour dénoncer l'Islamophobie[3] tout en affirmant la fameuse phrase de l'ex-président Allemand Christian Wulff[4]: «*l'Islam fait partie intégrante de l'Allemagne*»[5].

---

2. Le communiqué a été publié le 14 janvier 2016. Il prévoit ce qui suit : l'Azhar tient à remercier la noble position humanitaire qu'avait adoptée la Chancelière allemande, Angela Merkel et sa participation aux manifestations de Berlin auxquelles ont appelé les organisations islamiques pour condamner l'islamophobie. L'Azhar souligne que cette initiative intervient pour insister sur la nécessitée de la coexistence pacifiques entre tous en vue de promouvoir la paix et l'importance de ne pas exploiter des actes terroristes pour exclure celui qui est différent en religion. L'Azhar apprécie alors avec fierté les déclarations de la Chancelière allemande affirmant que «l'Islam fait partie intégrante de l'Allemagne «. Ces propos font certainement référence au rôle qu'ont joué et que jouent encore 4 millions musulmans vivant parmi 80 millions citoyens allemands».

3. Ce sont des manifestions organisées par les organisations islamiques en Allemagne le mardi 13 janvier 2015, un jour après celles organisées dans plusieurs villes allemandes par les partisans du mouvement islamophobe Pegida.

4. Né en 1959, Christian Wulff est le 14ème président de l'Allemagne. Il appartient au Parti de l'Union Chrétienne-Démocrate. Il fut élu président en juin 2010 et démissionna le 17 février en 2016.

5. C'est le texte de ses déclarations comme l'a transmis, d'après lui, le site électronique D.W qui écrit: «le président allemand, Christian Wulff, a déclaré dans son discours prononce le 13 octobre 2010 à l'occasion de la commémoration des Vingt ans de l'Unification allemand :» l'Islam est devenu une partie intégrante de l'Allemagne» en demandant explicitement d'y vouer plus de respect».

Au nom d’Allah le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux[1]

Honorable audience!

Assalāmu ‘alaykum wa-raḥmatu-allahi wa-barakātuh

(Que la paix et la Miséricorde d’Allah soit sur vous !)

Permettez-moi, au début de mon discours, de vous exprimer mes remerciements les plus sincères de m’avoir donné la chance d’être parmi vous pour vous parler et, à travers vous, à tout le peuple allemand.

Honorables députés ! Honorable audience!

Je suis tellement heureux de me retrouver dans le siège historique du Bundestag dont les murs témoignent des évènements mondiaux qui représentaient un tournant décisif dans l’histoire de l’Europe. En effet, ce parlement a toujours réussi à faire sortir le peuple allemand de ses crises politique, économique et sociale tout en faisant de l’Allemagne un pays distingué et un exemple à suivre en matière de développement basé sur les valeurs de la liberté, de la justice et de l’égalité.

1. A l’originr, ce texte est une conférence donnée devant le Bundestag allemand le 5 Jumādá al-Ākimrah 1437h./le 15 mars 2016ap. J.-C.

Série de Conférences de l'imam (9)



Discours devant le Bundestag allemand

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d’al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

Discours devant
le Bundestag allemand

Al-Mussannaf by ‘AbdAl-Razzaq Ibn Hmam Al-San‘ani (d. 211 A.H.), ed. Habib Al-Rahman Al-‘Azzami (d. 1412 A.H.), India: Al-Majlis Al-‘Ilmi, second edition, 1403 A.H.

Al-Muntaqa min Al-Sunan Al-Musnadah by Abu Muhammad ‘Abdullah Ibn ‘Ali Ibn Al-Jarud Al-Naysabori (d. 307 A.H.), ed. ‘Abdullah ‘Umar, Beirut: Mu’ssasat Al-Kitab Ath-Thaqafiyah, first edition, 1408 A.H.

Muwfaqat Al-Khubar Al-Khabar fi takhrij ’Ahadith Al-Mukhtasar by AbuAl-Fadl Ahamd Ibn ‘Ali Ibn Hajar Al-‘Asqalani (d. 852 A.H.), ed. Hamdi As-Salafi (d. 1433 A.H.) and Subhi Al-Samerai (d. 1434 A.H.), Riyadh: Rushd Bookstore, second edition, 1414 A.H.

Nuskha Waki‘ by Waki‘ Ibn Al-Jarrah (d. 197 A.H.), ed. Abd Al-Rahman Al-Ferwai, Kuwait: Al-Dar Al-Salafiyah, second edition, 1406 A.H.

Bibliography

Al-Jami‘ Al-Kabir by Abu ‘Isa Muhammad Ibn ‘Isa Ibn Sawrah Al-Tirmidhi (d. 279 A.H.), ed. Bashar ‘Awad Ma‘rouf, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, first edition, 1418 A.H.

Juz’ ma rawahu Al-Zubayr ‘an ghayr Jabir by Abdullah Ibn Muhammad, AKA Abu Al-Sheikh Al-Asbahani (d. 369 A.H.), ed. Badr Al-Badr, Riyadh: Rushd Bookstore, first edition, 1417 A.H.

As-Sunan by ’Abu Dawud Soliman Ibn Al-’Ash‘ath Al-Sajstani (d. 275 A.H.), ed. Shu‘ayb Al-Arna’ot (d. 1438 A.H.) and Muhammad Kamil Qurra Belli, Beirut: Dar Al-Risalah, first edition, 1430 A.H.

*Al-‘Uzlah*by ’Abu Sulayman Hamad Ibn Muhammad Al-Khattabi (d. 388 A.H.), Cairo: Al-Salafiya Press, second edition, 1399 A.H.

Al-Mustdrak ‘ala Al-Sahihayn by Abu Abdullah Muhammad Ibn ‘Abdullah Al-Hakim An-Naysabori (d. 405 A.H.), ed. A group of researchers, Al Riyadh: Al-Mayman Press, first edition, 1435 A.H.

Global Ethic: the Role of Religions in World Peace by Hans Küng, translated from German by Joseph Ma‘luf and Ursula ‘Assaf in “Ethical Studies” (2), Lebanon: Librairie St Paul, first edition, 1998.

This is a long speech, but I find it an excuse that I came to you with fervent hope- hope that echoes the feeling of 1.7 billion Muslims who aspire to peaceful coexistence and a civilized dialogue between the East and the West. No one can achieve this hope as this great house, the Bundestag, can, as it represents a people that truly appreciates freedom and democracy. This is why we bear faithful feelings and trust in Germany and we hope that it will have a real role in building strong relations in the future.

May Allah's Peace, Mercy, and Blessings be upon you.

Moreover, peoples in the Arab, East, and the Islamic world look at Europe as the closest partner in the Mediterranean civilization. Thus, these peoples expect much of your help for their development and scientific renaissance, and this will only be achieved through fruitful cooperation and respecting the will of these peoples in choosing their own destinies and defining their own future.

Once again, I repeat what I have already said: Al-Azhar is extending its hand towards you and towards the European Union through you, in order to consolidate human fraternity and global peace between the East and the West in general, and particularly between Al-Azhar and Muslim citizens in Europe, whom I am addressing right now in this great parliament. I ask them to represent the civilized humane example of Islam and its Messenger, who was sent by Allah (Glory be to Him) as a mercy for all mankind, not Muslims alone.

Al-Azhar is ready to provide you with curricula that protect you from deviant enticement, and help you to represent Islam as a religion which is suitable for every time and place.

In addition, you have to remember that your religion had a vital civilization and humane contribution in the heart of Europe, which is still remembered and mentioned in the European universities up till now. It is a sufficient example to remember what the German man of letters, Goethe and, before him, the drama critic Lessing mentioned in favor of Islam and the Muslim civilization.

In December 2014, Al-Azhar held a conference and invited Shiite and Sunni Muslim scholars, heads of the Eastern and some of the Western churches and a representative of the Yazidis of Iraq. In its joint communiqué, the conference condemned all armed groups and militias that use violence and terrorism and terrify civilians. The communiqué added that Christians and Muslims in the East have always lived side by side as brothers and that they are determined to live in a national state that achieves equality and respects freedoms. Moreover, attacking Christians and others in the name of religion is indeed contrary to the teachings of Islam, and the crime of forced displacement is reprehensible and condemned by all participants in the conference. Al-Azhar has called Christians to adhere to their homelands until the defeat of this wave of terrorism that we are all suffering from.

Today, Al-Azhar condemns all atrocities committed by terrorist groups; the last of their afflicted arenas was Cote d'Ivoire[11]. We also want to offer our condolences to the German people for their victim in this grievous incident.

We knew that today, nearly twenty million Muslims live in Europe and most of them were born in Europe and have become European citizens. I would like to say that these citizens should enjoy equality with other native European citizens; you should not leave them think as if they were immigrants living as marginal groups in society, so that they may not lose loyalty to the society they belong to. Indeed, loyalty to one's homeland is the strong"immunity" against slipping into extremism and violence.

11. A number of armed men shot the beach of a tourist city from a boat in Cote d›Ivoire, resulting in a number of deaths and injuries on March, 3, 2016, two days before this speech was delivered.

My message and serious appeal to you is to work eagerly to change this pessimistic view, in order that we may start a new chapter together, in which we promote together world peace, put an end to the horrors of war, and stop the blood falls. Besides, we have to work to solve the Palestinian issue in a way that guarantees peace and stability in the region. This is my hand extended to you to work together for these noble humane values; would you please respond to me?

The democracy that we look forward to in our Arab and Islamic countries, cannot be achieved by war, the clash of civilizations, creative chaos, blood, and force; rather it will be achieved by mutual cooperation between civilizations, balanced and unbiased dialogue, and exchanging programs of education, industry, and technology.

Although Al-Azhar always works to renew religious discourse and educational curricula, it has recently doubled its efforts in this regard. There is no time to detail our plan for renewal, but it is sufficient to inform you that Al-Azhar scholars are confronting everywhere the mistaken ideas which distort the image of religion and make use of religion in calling for blind sedition that justifies killing and the destruction of nations. In fact, Al-Azhar employs several means in this regard, including sending "Peace Emissaries" all over the world to promote world peace and protect the minds of young people against terrorism. These efforts are mainly extended through "Al-Azhar Observer", which works in foreign languages, and we expect that this electronic Observer would achieve a worldwide spread in the near future.

they should remember that Muslims are paying a heavy price for this terrorism from their blood, souls, wives, and children more than what is paid by non-Muslim victims. So how can one link Muslims to these killers, who are disavowed by Islam and Muslims themselves?

In face of this world-wide terrorism, you may agree with me that it is inevitable to establish real mutual openness between religions and their followers. Moreover, it is inevitable to settle peace among religious leaders, scholars, and to strongly believe in the slogan launched recently by the contemporary theologian Hans Kung, who said, “There will not be peace among the nations without peace among the religions.”[10]

The same slogan was launched by the late Grand Imam of Al-Azhar Muhammad Mustafa Al-Maraghi in London in 1936 when he called for global fraternity and a sound mutual understanding between the Western civilization and the Islamic civilization.

Please allow me to say that when I used to talk about your communities expressing my admiration of your policies which are based on equality, democracy, and consideration of human rights, some asked me -in a disapproving tone-: “If this is true, why do not we see these values embodied in many Western attitudes toward the Islamic countries?” Many people in the Arab and Islamic East do not know about the West except the double standard policy and the prejudice of self-interest policy that do not take into account the interests of peoples. These questioners give examples of what happened in the “Iraq”, “Libya” and other areas.

10. Global Ethic: the Role of Religions in World Peace, 267. (in its Arabic tr.)

Perhaps, some of you may whisper objecting to what I am saying, or ask in a disapproving manner: “If Islam and Muslims are in such a bright image, how can armed religious movements as ISIS and others came out of the mantle of Islam to kill, destroy, and behead in the name of God, Islam, and Shari‘ah? Are these terrifying inhumane scenes sufficient to destroy all that I said about Islam as a religion of peace and human fraternity and compassion among people?

My answer to this question is that: if any religion is to be judged by the atrocities committed by its followers, then no religion shall remain free from the charge of terrorism. In fact, those who practice this terrorism do not represent these religions. Rather, they misrepresent the religions that they claim to fight in their names.

Religions are to be understood from their Divine teachings and the practices of the Prophets who conveyed these teachings to people. This is how to understand the messages of our Masters Prophets Muhammad, Jesus, Moses, and all Divine messages.

This wave of terrorism that we all suffer from is condemned by the whole Islamic world: peoples, governments, Al-Azhar, churches, universities, thinkers, intellectuals, etc. So we all, Muslims and non-Muslims, have to stand altogether to confront all forms of extremism, terrorism, and injustice, and to exert all possible efforts for cooperation to eradicate this deadly epidemic.

Terrorism does not distinguish between its victims as long as they do not adopt its ideology and extremist ideas. If some people still believe that Islam justifies the crimes of terrorism,

Ladies and gentlemen,

Diversity of peoples and cultures are natural as stated in the Noble Qur'an. The Islamic law of international relationships, i.e. the principle of "knowing one another" is based on this diversity. This principle necessarily entails engaging in dialogue with others, whether we agree or disagree with them. In fact, dialogue is what our contemporary world needs in order to overcome the current severe crises. Thus, it is difficult for Muslims to imagine that all peoples and nations of the world follow one religion or have one culture. Allah has decreed to create people different from one another, even in their fingerprints, as the Qur'an says: "And if your Lord had willed, He could have made mankind one community; but they will not cease to differ," (Qur'an 42:118)

A person who believes in the Qur'an has no doubt that it is not possible for any power or civilization to change Allah's Will in creating people different from one another. Such a person considers the theories that dream of all people adopting one religion or one central culture as daydreams or childish desires.

Hence, it was normal and logical to see this openness of Islam to Christians and Jews and how it extends to them bridges of co-existence and mutual peace. Among the clear examples in this regard is to allow a Muslim man to marry a Christian or Jewish woman who can still keep her religion; it is not permissible for her husband to prevent her from going to church or temple, or to prevent her from practicing her rituals in her Muslim husband's house.

toward them and acting justly toward them. Indeed, Allah loves those who act justly.” (Qur’an 60: 8)

How much I wish that every Muslim living in Europe writes this verse in a beautiful board and puts it on his desk, hangs it at his shop, or posts it on his mobile phone, to always remember it. He has to remember that Birr (goodness), which is the climax of courtesy and politeness required in dealing with one’s parents, is also required with those who are peaceful and do not fight against us. Moreover, the fairness and justice should be the substantial moral value for a Muslim with his brothers in Islam and his brothers in humanity alike.

Women in Islam are equal to men in rights and duties according to the wording of Prophet Muhammad (p.b.u.h.): “Women are twin halves of men.”[9] Do not think, gentlemen, that the marginalization that the Eastern woman is suffering from is because of the teachings of Islam; this is a false allegation. In fact, this suffering came as a result of violating the true Islamic teachings in dealing with women and giving preference to local traditions and customs over the real teachings of Islam.

The Muslim community has lost much creative power and productivity when we, as Muslims, allowed marginalizing the role of women and excluding them from influential positions in the Eastern societies.

9. Cited by Abu Dawood (236), Al-Termidhi (113), and Ibn Al-Jarood in Al-Muntaqa (90) from the Hadith of ‘Aisha the mother of believers (may Allah be pleased with her). Al-Hafiz Ibn Hajar said in Muwfaqat Al-Khubr Al-Khabar 2/26: a good Hadith.

The Islamic Shari'ah (Law) is based upon the principles of justice, equality, freedom, and human dignity. The Prophet of Islam (p.b.u.h.) has declared the value of equality among all people at a time when the human mind has not matured enough to fully figure out or comprehend this principle, because people at that time only knew the society of class conflict between masters and slaves. However, the Prophet declared it so clearly that "people are as equal [with one another] as the comb teeth."[8] It was only ten years after the death of the Prophet that the second Caliph Umar ibn Al-Khattab angrily addressed one of the governors saying: "Since when did you enslave the people though they were born free by their mothers?"

I believe that you have here in Europe many laws and regulations that correspond –in essence or even in wording— with the regulations of Islam in this regard, especially those regulations that preserve humans' dignity and freedom, and ensure justice and equality among people regardless of their religious or ethnic backgrounds.

In this regard, I address Muslims living in Europe –who became part and parcel of the social European body–to care for these high values of the societies where they live, and to benefit from these values in presenting a similar image that reflects the pure teachings of Islam which respect others regardless of their religion, faith or race. You have to always remember the saying of Allah: "Allah does not forbid you from those who do not fight you because of religion and do not expel you from your homes —from being righteous

8. Cited by Abu Al-Shiekh Al-Asbahani in "Juz' ma rawahu Az-Zubayr an ghayr Jabir" (23) in his wording, and by Al-Khattabi in "Al-Uzlah" 54, from the Hadith of Sahl Ibn Sa'd (may Allah be pleased with him).

"he who refuses to accept Islam from among the Jews and Christians should not be forced to abandon his religion."[7]

History has never witnessed a single case in which Muslims have ordered non-Muslims - in the lands they ruled - either to accept Islam or to be killed. Rather, they allowed those people to keep their religions, traditions, and customs. Muslims, moreover, found it acceptable to co-exist and have relations with those people or even to marry from amongst them.

Jihad, in Islam, is not confined to fighting, in the sense of resisting aggression. In fact, the greater Jihad in Islam is to resist and struggle against one's own whims, Satan, and evil desires. Broadly speaking, the legal concept of Jihad includes all efforts devoted to the welfare of humans, at the top of which are efforts devoted to combat poverty, ignorance, illness, and the efforts devoted to help the needy, the poor, and the miserable.

Islam does not instruct Muslims to use armed Jihad except in case of resisting aggression and wars waged against them; in such a case they have to defend themselves. This kind of Jihad is approved by all religions and traditions and in all civilizations.

It is completely untrue to say that Jihad in Islam means to carry weapons in order to fight and kill non-Muslims. It is deeply deplorable to promote such misunderstanding and false interpretations of the texts of the Qur'an and Sunnah (Prophetic Traditions) in order to defame Islam and Muslims.

7. Cited by Abdul-Razaq in Al-Musannaf (10100) quoting Ibn Jurayj ... who mentioned it.

It is not true that Islam is a religion of fighting or swords. As a matter of fact, the word ‘sword’ was never mentioned in the Qur’an, not even one time. Muslims believe that Allah sent Muhammad as a mercy for all mankind and not for Muslims only. Rather, they believe that he (p.b.u.h.) was sent as a mercy for man, animal, inanimate objects, and plants. In this regard, the Qur’an reads: “And We have not sent you, [O Muhammad], except as a mercy to the worlds”. Muhammad (p.b.u.h.) also said about himself, “O People! I am a gift of mercy granted by Allah the Almighty.”[6] So, whoever understands the teachings of this Prophet out of the context of general mercy and international peace, will be ignorant of the teachings of Islam.

Islam does not permit killing a non-Muslim just for refusing to accept Islam, or killing a person for refusing to accept any religion in general. It is Allah Who creates believers and unbelievers alike, as stated in the Qur’an: “It is He who created you, and among you is the disbeliever, and among you is the believer. And Allah, of what you do, is All-Seeing.” (Qur’an 64: 2). Allah has never created unbelievers to order believers to kill them. This is an illogical attitude that does not befit human wisdom, not to say the Divine Wisdom.

Freedom of belief is guaranteed by a clear text in the Qur’an, as stated in Allah’s saying: “So whoever wills - let him believe; and whoever wills - let him disbelieve,” (Qur’an 18: 29), and also: “There shall be no compulsion in [acceptance of] the religion. The right course has become clear from the wrong.” (Qur’an 2: 256). Moreover, the constitution that the Prophet (p.b.u.h.) sent to the people of Yemen stated that,

6. Cited by Waki‘ in his Nuskhah (29), and by Al-Hakim in Al-Mustdrak ‘ala Al-Sahihayn1/35, from the Hadith of Abu Hurayrah. Al-Hakim said: “Hadith Sahih according to their criteria”.

rightist or leftist ideology. Truly, this is not my goal. Rather, I am a Muslim who loves all humanity and who is concerned about the issues of peace with all its dimensions including the religious, social, and international ones, a Muslim who pursues peace and wishes it for all mankind, irrespective of their different countries, races, nationalities, religions, creeds, and doctrines.

I did not come to preach to you nor to applaud the religion of Islam among you, but I am here to stimulate the motivation of your fairness to support this religion that deserves from you to protect it against injustice and false allegations attributed to it, allegations which Islam strongly and publicly denounces, allegations resulting from the behavior of a few so-called Muslims who badly misunderstood it and introduced it to people as a brutal religion that is against humanity and that destroys civilizations.

You know that Islam is tightly linked to the heavenly-revealed religions. That is because we, the Muslims, believe that the Torah, the Gospel, and the Qur'an are guidance and light for all mankind, and that what came later of these books affirms what came before. In fact, we are not true Muslims unless we believe in these heavenly-revealed books, Moses, Jesus, and all the Prophets and Messengers before them. The Qur'an reads: "Indeed, those who believed and those who were Jews or Christians or Sabeans [before Prophet Muhammad] - those [among them] who believed in Allah and the Last Day and did righteousness - will have their reward with their Lord, and no fear will there be concerning them, nor will they grieve. (Qur'an 2:62)

position, but she insists on her brave position which history will never forget. Al-Azhar has actually issued a statement[2] in which it expressed gratitude for the Chancellor for her decent situation towards Islam and Muslims when she took part in the Berlin demonstrations rejecting Islamophobia[3]. Like brave heroes, she affirmed the statement of the former German president Christian Wulff[4], who once said, "Islam is part of Germany."[5]

Dignified members of the Parliament,

Please allow me to introduce myself to you as a Muslim man who is specialized in studying religion and understating it as willed by Allah to mankind and as conveyed to them by His Messenger Muhammad (p.b.u.h.). I would like to affirm that I have no political or party attitudes nor do I adopt any

2. This statement was issued on January 14, 2015, and stated that: "Al-Azhar Al-Sharif appreciates the noble position of Chancellor Angela Merkel and her participation in the Berlin demonstrations last night, called for by Islamic organizations to denounce Islamophobia. Al-Azhar assures that this step has come as a confirmation of the necessity of peaceful coexistence among all people to enhance peace, and the importance of= =not taking advantage of any terrorist acts to exclude religiously different people. Al-Azhar Al-Sharif proudly appreciates the statements of the Chancellor that Islam is part of Germany. This is a clear indication from her to the role of the four million Muslims living with about 80 million German citizens".

3. Demonstrations organized by Islamic organizations in Germany on Tuesday, 13th of January 2015, one day after the demonstrations that took place in many German cities by the opponents as well as the supporters of the anti Islam "PEGIDA" movement.

4. Christian Wulff, born 1959 A.C., the 14th President of Germany. A member of the Christian Democratic Union. He was elected President on the 30 June, 2010 and resigned on 17 February 2012.

5. His statement as published in the "D.W" website: "The German President Christian Wulff in his word on 13 October 2010 on the anniversary of twenty years of the German reunification announced that Islam has become part of Germany and asked clearly for more respect for it".

A Speech at the Deutscher Bundestag[1]*

In the Name of God, the Lord of Mercy, , the Giver of Mercy

Dignified attendeets,

May Allah's Peace, Mercy and Blessings be upon you.

At the outset, I would like to express my sincere gratitude to you for giving me the opportunity to be among you and to address my speech through you to the dignified German people.

I am truly happy for being in the historical building of the Bundstag whose walls are still keeping the memories of international events that changed the history of Europe, the Bundtsag which enabled the German nation to overcome political, economic, and social crises, to be a prominent country which attracts the attention of all people as an example of sustained development and promoting the values of freedom, justice, and equality.

I would like to seize this opportunity to thank Chancellor Angela Merkel and to tell her that I, on behalf of Al-Azhar Al-Sharif, appreciate her noble humanitarian position with regard to men, women, and children who fled from the hell of wars in the East in spite of the pressures she faces to change her

*1. * Origin of the speech: a lecture delivered at the Deutscher Bundestag, 5th Jumada Al-Akhirah 1437 A.H. / 15th March, 2016.*

The series of Imam’s words (9)



A Speech at the Deutscher Bundestag

By
Ahmed At-Tayyib
The Grand Imam of Al-Azhar
President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

A Speech
at the Deutscher Bundestag

www.alimamaltayeb.com